التمهيد

بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تلك الطمأنينة المسالمة في الكثير من الدول والتي بدأت مع نهاية **الحرب الباردة** وزوال الشيوعية التي جاءت نهايتها مبكرة ومفاجئة، جاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لينذر بظهور عدو جديد – الإرهاب العالمي. بجانب هذا العدو الجديد المحير جاءت حروب جديدة وزيادة عميقة في الإعلام العالمي. من الصحفيين المنغمسين مع الهواتف المرئية التي تغطي الحروب إلى منافذ وسائل الإعلام الجديدة، مثل "الجزيرة"، "العربية"، و"الحرة" إلى الصور التي ترسل إلى الوطن وحول العالم عبر الانترنت، لقد تحول دور ومجال وسائل الإعلام الدولية تحولاً جذرياً مثيراً. تضع الطبعة الثالثة لهذا الكتاب يدها على الأوجه الضخمة في هذا العصر الجديد، والذي في كثير من الحالات يعتبر مزلزلاً، تحدِّث المواد التي تحتوى عليها الطبعات الأكثر تبكيراً، بالإضافة إلى أنها تحتوى على فصول جديدة تماماً حول أهمية الدبلوماسية العامة العالمية (الفصل ٤)، المشهد الأوروبي (الفصل ٩)، مشهد الإعلام العربي المتقلب (الفصل ١٣)، والصين / أسيا (الفصل ١٤).

يصف هذا الكتاب الإعلام الدولي من زوايا مختلفة – إنه يفحص عدداً من الاتجاهات اللافتة، أصحاب المصلحة، والأنشطة العالمية، بينما لا يروج لأي فلسفة أو أيدلوجية معينة، سواء من اليسار أو اليمين. بدلاً من ذلك، إنه يسعى إلى توفير معلومات حول الاتجاهات العالمية الرئيسة ذات الطبيعة النظرية، الثقافية، الاقتصادية السياسات العامة أو العلاقات الأجنبية. يضاف إلى ذلك، من أجل توفير إطار عملي لفهم التداخل بين بيئة الإعلام العالمي، والاقتصاد العالمي، فإن الإعلام الدولي يوثق أحداثاً تاريخية رئيسة التي تربط

بين الاثنين. إنه أيضاً يلقي الضوء على حالات الاندماج والتملك في صناعة الإعلام التي تتخطي بصورة متكررة الحدود القومية.

كما أن الصحافة المطبوعة وخط التجميع كانا من بين الأحداث الضرورية للثورة الصناعية، فإن الانترنت وتكنولوجيات الإعلام الحديثة تشكل أحداثاً محورية لثورة الإعلام الدولية. يتتبع هذا الكتاب تأثير وأدوار تكنولوجيات الإعلام الدولي الضخمة مثل الأقمار الصناعية، التليفونات المرئية، وأجهزة الكمبيوتر الشخصية. قد شكلت هذه التكنولوجيات وغيرها بيئة الإعلام العالمي، مما جعل من الممكن ظهور إرهاصات نظم وسائل الإعلام الدولي ة مثل CNN (كابل شبكة الأخبار)، MTV (التليفزيون الموسيقى)، BBC (هيئة الإذاعة البريطانية) والانترنت .

كجزء من الخلفية اللازمة لفحص وسائل الإعلام الدولي والقطاعات ذات الصلة، من المهم أن تفهم تاريخ مناقشة الإعلام الدولي الجدلية التي تطورت أساساً في قاعات منظمة **"اليونسكو"**. هذه المناقشة حول **نظام المعلومات والإعلام الدولي الجديد** (NWICO) مهمة لأنها تحدد فلسفتين مختلفتين بصورة لافتة، تحظي كل منهما بتدعيم مجموعة مختلفة من العلماء والدول. لأن المناقشة تعكس الكثير من القلق حول التهديدات الفلسفية، الثقافية، والفنية، والتي تمثل قلقاً ضخماً لدى الكثير من البلدان، فإن ظاهرة "الاستعمار الإلكتروني" – التأثير والسطوة التي تحدثها ملامح أفلام وتليفزيون هوليوود، بالإضافة إلى وسائل إعلامية أخرى من المجتمعات الصناعية – تعرض أيضاً تفصيلياً. إحدى المجموعات الكبيرة والمعبرة تدعم منظور الثقافة الحرة دون نظر إلى تداعياتها الاقتصادية والثقافية، تدعم المجموعة الأخرى المنهج الأكثر تدخلاً، وتدعو الحكومات والمنظمات الأخرى أن تكون مهتمة أساساً بالأبعاد غير الإعلانية في بيئة الإعلام العالمي. بسبب الدور الذي تلعبه كل مجموعة فقد تم فحص المواقف، الهيئات، والقادة على كلاً الجانبيين من المناقشة بكثافة. العديد من أصحاب المصلحة العالميين الجدد الكبار، بما في ذلك الدور اللافت لصناعة الإعلان على المستوى الدولي عولجت أيضاً بالتفصيل.

تهتم الفكرة الجوهرية الثانية للكتاب بالتطبيقات الاقتصادية للإعلام الدولي. على الرغم من أن صناعات الإعلام الدولي لا يمكن فصلها من السياسة الحكومية والثقافية، من المهم معرفة أن معظم منظمات الإعلام لاعبون مستقلون، نشطاء، تجاريون، هجوميون على حلبة الإعلام الدولي. إن لهذه المنظمات تأثير عالمي، وأنها تؤثر على بيئة الإعلام سواء داخل الوطن أو خارجه. ومن ثم أعطى اهتمام بمشروعات الإعلام مثل صناعة أفلام هوليوود الروائية، عمالقة وسائل الإعلام مثل : Time Warner , Disney Viacom , Sony, and News Corporation; وأيضاً الانترنت، الخدمات السلكية الدولية مثل رويترز وAssociated Press ، والعديد من وكالات الإعلان متعددة الجنسيات. كما سوف يتم إثباته ، تبدو بعض هذه المنظمات أنها غافلة ومنسية بالنسبة للمناقشة الجدلية للسياسة العالمية، وعلى استعداد أن تدع تفاعلات السوق بذاتها تحدد الرابحين والخاسرين، بينما آخرون مهتمون جداً بأوجه التجارة غير الاقتصادية المنبثقة عن الإعلام الدولي.

كل شركات وسائل الإعلام المتعددة الضخمة العالمية مراكزها الرئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا، واليابان. معظم الاهتمام حول الموضوعات الثقافية تنبعث من بلدان في أمريكا اللاتينية، أفريقيا، وآسيا. لذلك، يتحدد في الفصل (١) المعالم العريضة لمنظور نظرية نظام عالمي لحل شفرة بعض التشققات الهيكلية في حقل الإعلام الدولي. على مدى صفحات هذا الكتاب، الاستعمار الإلكتروني ونظريات النظام العالمي تم تحديدها كجزء محوري للمناقشة والتحليل المتعلق بأصحاب المصلحة المتنوعة في قطاع الإعلام العالمي. تساعد هاتان النظريتان على توحيد أصحاب المصلحة المتنوعين، وأيضاً تحديد تأثيرهم التراكمي على العولمة.

أي كتاب يتناول الإعلام الدولي سوف يكون غير كامل إذا فحص فقط واحدة من هاتين الفكرتين الأساسيتين. المراجعة التي تركز فقط على NWICO دون ذكر CNN أو BBC، على سبيل المثال، سوف تتجاهل الحقيقة المعاصرة والأوجه الاقتصادية للإعلام العالمي. وبالمثل، الكتاب الذي يركز على الانترنت وخيارات وفرص الإعلام الجديد الآخر، مع استبعاد

المناقشة الجدلية الفلسفية سوف يفشل في توفير الأبعاد التاريخية والثقافية الضرورية. إلى المدي الذي يدعو إلى الدهشة، قد حولت نهاية الحرب الباردة وانهيار "الاتحاد السوفيتي" المناقشة الجدلية إلى صالح أطراف التركيز على التجارة. فقط عن طريق التناول التفاصيلي للأفكار الأساسية الجوهرية وفحص علاقاتها المتداخلة يستطيع طالب الإعلام الدولي أن يصل إلى فهم تعقيدات مشهد الإعلام الدولي الذي يستمر على أساس يومي على مستوى العالم.

لا ينبغي أن نقلل من شأن طبيعة وعمق التحول الذي يحدث في الإعلام العالمي. ساهم عصر التنوير (١٦٠٠-١٨٠٠) في التحول الفكري في المجتمعات الغربية، ولذلك نحن اليوم في طريقنا إلى الدخول في حالة تغير مماثل وعميق في المجتمعات الغربية، تدعمها تغيرات هيكلية ضخمة في الإعلام العالمي، أساساً الانترنت. كما أن المساهمين الكبار في عصر التنوير كانوا:Francis Bacon, John Locke, Adam Smith, Isaac Newten وآخرين، ومن ثم، نحن أيضاً لدينا اليوم كتلة ضخمة من وكلاء التغيير الذين يشكلون حالياً، النواة الفكرية لخلق نوع جديد من المجتمع من خلال ابتكاراتهم وحالات بصيرتهم العميقة. أشخاص مثل : Marshall Mcluhan , Bill Gates , Steve Jobs , Larry Page , Sergey Brin of Google، وآخرين يوفرون بصورة تراكمية تكاملية فن البناء والأساليب الفكرية لتحويل وخلق عصر معلومات جديد. المزيد من المئات يعملون في منازلهم، معاملهم أو جامعاتهم في بلدان مختلفة حول العالم في الثورة المستمرة في الإعلام الدولي. ومع ذلك، القليل من هؤلاء الأفراد المستجيب لإنشاء إطار أو نمط وسيلة إعلام جديدة قد فهم حقيقة التشعبات طويلة الأجل نتيجة مساهماتهم على نوع المجتمع الذي سوف يكون لدينا على مدي ٥٠ عاماً. في كل الاحتمالات، سوف يكون مجتمعنا في المستقبل مختلفاً بصورة جذرية عن المجتمع الصناعي الذي كان قائماً منذ ٦٠ عاماً مضت في نهاية الحرب العالمية الثانية.

من المهم أن تضع في ذهنك أن هذا التحول الفكري ليس قاصراً على الاقتصاديات، السياسات، التجارة، أو التعليم، ولكن، إنه يؤثر على كل هذه المجالات، وأيضاً يحدث تحولاً في مفهومنا عن الذات، وعن المجتمع. ومع ذلك، مشكلة واحدة كبيرة مع هذا تظهر الآن بالفعل : هذا المجتمع الجديد الذي

تغير من خلال وسائل الإعلام يوجد فقط في أماكن مختارة من العالم ؛ أساساً في قلب البلدان التي قد أفادت من العصر الصناعي السابق. هذا التحول الفكري الشامل يخلق في نفس الوقت عدداً كبيراً من الدول الفقيرة التي لا تزال تحاول أن تقترب من السيطرة على مشكلات اجتماعية ضخمة تمتد من الجهل، الفقر، العبودية، المجاعة، الحروب الأهلية، والمرض وبصفة خاصة الإيدز. عندما نتحرك إلى الأمام حيث عصر جديد أوجدته وسائل الإعلام الدولية، على المرء أن يأخذ في اعتباره أيضاً التشعبات الثنائية التي أوجدتها الحقيقة النسبية بأن عنقوداً صغيراً من الدول تتمتع بإمكانية التعامل السهل مع "الانترنت"، التليفزيون الرقمي، والتليفون المحمول يدوياً، وعلى الطرف الآخر من المتصل الملايين من الناس في "التقسيم الرقمي " الذين لم يستخدموا بعد مكالمة على التليفون المحمول، أو يقرأوا صحيفة، أو يستعملوا جهاز كمبيوتر PC. لا يستطيع المرء أن يكون متأكداً كيف سوف تتفاعل أجزاء من العالم متصلة عملياً بوسائل الإعلام مع الأعداد الغفيرة من الأفراد الذين يعيشون حتى الآن بدونها ؛ سوف نكون مراقبين عن قرب.

obeikandl.com